اخرى فقال ان تبلغ الى الشيخ عبد السلام وإنا لما قطعنا عقبة بن زكار وبات وقت العشا ونزل من
كان فنقلهم الناس فقلنا قلنا له يا سيدي قد نزل الناس الى بر جاوا وقلنا وقال سيروا فسيروا فلنا
يا سيدي كيف نسير والانجو مرفوا وليس فينا من يعرفها وقال سيروا فسيرنا فتركنا الناس
حتى ولا ليل معنا فلم نزل نمشي والله سبحانه يلهمنا الطريق حتى بلغنا الى بير ماء وبقربها
انكرقد مرست فلقينا ربيعا بعد تنا على النزول فيها فنزلنا وبتنا احسر ميت وباتت
الدواب تاكل الشير وباتت الدواب الذي نزلوا فيها على غير شير وسمعنا منه هذا
الزورة الكريمة علوما من الحقايق والدقايق وقد كتبنا الكثير منها في هذا الكتاب
واذا كان يتكلم معك في الاماكن والمواضع تظن انه لم تكن قد عرفته انه سافر الى المواضع
التي يخبر عنها وانه مر عليها ورآها وما هو الا الكشف الصحيح وكم مرة
يتنقل في المواضع البعيدة بلا دليل ثم يسلك في تجري ذلك طريقا ما قد لا يعي
فيها اكثر الناس وقد قال لي الفقيه سيدي علي بن عبد الله الصبان رحمه الله
وكان مكثه بالصنا فاتي على اربعة مراحل من مدينة فاس الى جلت مع جماعة
كثير على الخيل حتى بلغنا الى موضع وصفه له وسماه فتركت القوم هناك ودخلت
وحدي لقيت شيخ ثم جعل يصف له ووصف له داره وكانها نصب عينيه ولا كي
لنا كوب نقيه يشرب الكشف قال لنا سيدي علي رحمه الله والله لقد وصفنا وصفا
للعاينة الذي لا يزيد ولا ينقص ثم قال له ان الموضع الذي تريد تجده فيه الخيل فيه فيروني
من الاكابر فلا تعودوا فبقشوا فوجدوا الامر كما قال رضي الله عنه فاخذوا ذلك الموضع
مزارة وسمعت الشيخ رضي الله عنه يقول في ذلك الولي انه مر بالينا انه كان عوننا
وصرح له بذلك وكنت جالسا معه اذ جاء رجل من اهل زاوية مجنة بعد
هاتين الواقعتين مع وجنة فقال من يرشم فقال من اهل زاوية مجنة بعد
له اليد وبذكر له مواضع وعلامات والرجل يصدقه ويقر انه من قدوم الى الموضع ثم
لما فاق الرجل التفت الى وقال ان الناس يجيون الكشف وفيه ضرر عظيم على الولي وعلى
من يريد ذلك منه اما ضرره على الولي فلانه فيه نزول عن مشاهدة الحق الى مشاهدة
الخلق وذلك انحطاط من الدرجة العليا واما على الذي يقصده من الولي فلانه لا يقصد من
الولي الكشف والكرامة الا من كانت محبته على حرف فاذا اصابه الولي فقد اقر على
حاله وابقاه على عماياته وسياتي ان شاء الله شرح هذا في الامر في اثناء هذا
الكتاب ومع ذلك اكثر بعض الاشراف كان يقرا علي شيئا من العلوم الدقيقة
فكنت اقيس له بحسب ما عنده فكان يعجبه ذلك ويقول ما وجدنا في العلوم من
يشرح لنا هذا الشرح الذي تشرحه لنا انت فبينما انا اشرح له ذلك الكتاب

وانا بصاحب الخطابة الى مسئلة كبيرة فيها سر من اسرار الله تعالى فقال لي الشريف ما معنى هذا الكلام
فقلت له لا ادري وخفت من فتاء السير ولم ينزل الشريف يتزيد فقلت له والله يا امير هذا لا اعلم
اعلمني العقود والمواثيق انك لا تتكلم بما تسمع مع قريب ولا مع بعيد فاعلم ان ذلك وفسر
له المعنى الذي اردت الجنة عن جميع الاشكالات العارضة حتى انه هرب له المسئلة لا هو والشمس الواردة
فبقي الشريف بذلك غاية فقلت له اعلمت شيخنا الامام رضي الله عنه يوما من الايام في هذه
وذكر الكلام الى هذا المسئلة واراد ان يشرحها الشيخ فالظهر الجهل وصور نفسك بصورة
مريم بسمعها ولا اعرف سمعه فاعلمني العهد على ذلك ثم ان التقيت مع سيدنا
الشيخ في ذلك اليوم وكان اول ما بدا بي به ان قال لي تكلمت مع الشريف فلان بكذا وكذا
وذكر المسئلة فقلت يا سيدي نعم ولم ارد الا الخير ثم جعلت اعتذر عن محاورته واذا به
والحمد لله مثل الطبيب وكشف ولاته رضي الله عنه لا تنحصر ومن اراد جمع كراماته احتاج
الى تاليف خاص تتلاه كل ما في هذا الكتاب من الكرامات ومن كراماته رضي الله عنه انه
كلما سمع الفقوب فقد جاء في فيه من الفقهاء اذا تيقن فقال له يا سيدي ادع الله لي الوصول
ويقع من قلبي فقال رضي الله عنه الوصول لا يكون الا مع الجهل بالطريق ظهر وتجد الرشد
بنية وهو جاهل بطريقها جاء الخواطر تخلو عليه فيقول له خذ الطريق هذا فيتبعه
ثم يقول له خذ الطريق من هنا فيقي حيران ولا يدري اين يذهب والعارف بالطريق
يتيسر وقلبه سالم من ذلك وطريق الدنيا والاخرة هو الله تعالى فمن عرف هذا ربح خير
الدنيا وخير الاخرة واحيا انه حيوة طيبة ومن جهل هذا كان على الضد فلما سمعت هذا
الكلام رحمت انه به عز وجل وصار الخاطر اذا توجه لقضاء حاجة من غيره تعلق جذبه
جاء به من غير ورد الى الله عز وجل وطلب من الله تعالى نجاح ذلك وسمعته يقول السو
منوه اذا اقاموا على الله واذا استيقظوا استيقظوا عن الله فلما سمعت منه هذا
الكلام سكر معناه في قلبي ولم اجد بالتوقع والله تعالى في قلبي وسمعته يقول الاذهب
ساعة ومنهم من يرجع عمرا كثيرا ومنهم من يرجع عمرا قليل ومنهم من يرجع عمرا كثير فلينظر
العبد كيف قلبه مع الله عز وجل وما زهد الكلام ولم اجد بمنزلة اللجام لقلبي وكلما اراد
ان يشرح في جاء الغفلة جذبه هذا الكلام وسمعته مرة يقول ان العبد لا ينال معرفة
الوجود صلى الله عليه وسلم حتى يعرف شيخه سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ولا يعرف
فلا يزال يعرفهم ولا يزال يصلي عليهم صلاة الخارج ولا يزال يرفع من قلبه التشوف اليهم حتى
تيسر عرض شرح كتاب ولم تتبعنا هذا الباب الكمال وفيما ذكرناه كفاية